فلسفة اللغة

متاهة الأصل وأسطورة التأسيس

الكلمات المفتاحية

(فلسفة اللغة ، أصل اللغة ، أسطورة)

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد شيال غضيب

المدرس الدكتور حيدر ناظم محمد

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

قسم الفلسفة

Philosophy of Language
Between
The Maze of Origin and The Myth of Foundation

Key words

(philosophy of language , origin of language , myth)

By

Asst. Prof. Ahmed Shayyal Ghudhaib Ph.D

Inst. Haider Nadhim Mohammed Ph.D

Univ. of Mustansiriyah – College of Arts

Dept. of Philosophy

الملخص

كثيرة هي الدراسات التي تناولت بالبحث مسائل اللغة وفلسفتها . وفي هذا دلالة واضحة تشير الى مسألتين اثنتين : الأولى تتعلق بالأهمية المحورية التي تحتلها الدراسات اللغوية في مجالات المعرفة الانسانية كافة ، لكونها تمثل رحم المعارف البشرية . والثانية إن اللغة قد انتقلت من كونها مجرد أداة للتواصل الى آلة كونية لانتاج المعرفة .

Abstrsct

There are many studies which deal with the issues of language and philosophy of language . This indicates obviously to two points: first , the pivotal importance of linguistic studies within all fields of human knowledge , for it is considered as the womb of entirely human knowledge . The second , that language transformed from being mere an instrument for communication into beng a universal instrument for producting knowledge .

مقدمة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت بالبحث مسائل اللغة، وفلسفتها، وفي هذا ربما دلالة واضحة تشير الى مسألتين اثنتين: الاولى تتعلق بالاهمية المحورية التي تحتلها الدراسات اللغوية في كافة مجالات المعرفة الانسانية من حيث كونها تمثل رحِم المعارف البشرية، والايقونة الكبرى للمشهد الحضاري والتاريخي للانسانية، المسألة الثانية تتمثل في كون اللغة قد انتقلت من مجرد كونها اداة للتواصل الى آلة كونية لانتاج المعرفة وتشكيل البنية الابيستملوجية للكائن العاقل، بل انها انتقلت الى ابعد من ذلك حين اصبحت النقطة الفاصلة بامتياز بين الوجود والعدم، ففي نهاية المطاف ليس الكائن الحي والوجود الذي ينوجد فيه ومن خلاله، سوى شكل من اشكال انتاج للمعارف اللغوية.

ينطلق البحث من فرضية تتسم بنوع من البساطة وربما يحيطها نوع من عدم الانسجام مع الدراسات السائدة، الا انها واضافة لهاتين الصفتين، وهذا مما لا شك فيه تتسم بنوع من عدم الاتساق مع الدراسات التقليدية السائدة، وأود ان تتم صياغتها في شكل التساؤلات التالية: كيف أمكن ألاعتماد على نص للغوي بارع كـ دو سوسير (علم اللغة العام)، وهو لم يكتب كلمة واحدة من هذا الكتاب؟ كيف يمكن اعتماد وجهة نظر دون أخرى في مسألة أصل اللغة؟ مع عدم وجود حسم منطقي وعلمي يرجح واحدة دون الاخرى، مع العلم ان كبار المشتغلين في هذا الموضوع يشيرون وبوضوح لا لبس فيه الى عدم وجود قدرة للحسم باتجاه وجهة نظر محددة، من هذه السؤالين تنبثق فكرة المناقشة الاساسية في هذا البحث، والذي هو محاولة لزعزعة

الثوابت، ومناقشة الجوانب الهشّة في طروحات سوسير، ومتابعة ما يمكن تسميته بالاخفاقات التي تملأ النص السوسيري، سواء فيما يتعلق بعلاقة سوسير بكتاب (علم اللغة العام)، او ان سلمنا ان هذا هو نص سوسير وهو ما تم التسليم به في الاصل، وبالتالي مناقشة مسألة الاعتباط الذي يتعامل معه سوسير بتناقض فاضح لا لبس ولا غموض فيه.

مدخل تاريخي عام

بعد ان حددنا مهمة البحث من خلال مناقشة اطروحة سوسير حول اللغة وتأسيسها كعلم، ومناقشة علاقة سوسير بالنص الذي جمعه طلابه، اضافة الى مسألة الحسم في أصل اللغة، وطبيعة التداخل بين هذين الموضوعين، نعتقد اهمية رسم خطاطة تاريخية عامة تتعرض لاهم مفاصل تطور الدراسات اللغوية من خلال الوقوف على النصوص المؤسسة والمنعطفات التي تركت اثراً في صياغة التقليد اللغوي عبر اهم مشكلاته.

تعد محاورة كراتيليوس، لافلاطون، من اقدم النصوص التاريخية- الفلسفية، و التي ناقشت مسألة علاقة الأسم بالمسمى، وكان سقراط كما هو معلوم رائد هذا الحوار، وقد انقسمت المحاورة بين رأيين اثنين: الاول مثّله هيرموجينيز، والثاني سقراط، اعتقد هيرموجينيز ان اسم شيء معين لا يمكن نسبته الى الطبيعة، فأسم هيرموجينيز مثلا مشتق من (هرمز) وهو إله التجارة ومعناه المولود من هرمز، وذلك يفترض لو كانت علاقة حقيقية بين المسمى ومعنى الاسم ان يكون هيرموجينيز من الاثرياء ولكنه في الواقع مفلساً،، لذلك يعلن هيرموجينيز اعتباطية الدلالة بين الاسم والمسمى، بمعنى ان اطلاق الاسماء على الاشياء هو مجرد اتفاق يمكن تبديله، حيث يقول " لم استطع ان اقنع نفسي بانه يوجد هناك اي مبدأ اخر للصواب في الاسماء غير الاصطلاح والاتفاق، ان كل اسم تطلقه- في رأيي- هو الاسم الصحيح، واذا غيرت هذا الاسم واطلقت اخر، فان الاسم الجديد صائب صواب الاسم القديم، نحن كثيرا ما نغير اسماء عبيدنا، والاسم

الجديد الذي نطلقه صالح صلاحية القديم، لانه لا يوجد اسم اطلقته الطبيعة على اي شيء، فكلها اصطلاح وعادة عند مستعملها."[1]

اما سقراط فقد كانت له عدة مبررات للدفاع عن وجود علاقة قصدية بين الاسم والمسمى، الحجة الاولى ان الكلام فعل والاسماء هي ادوات الكلام، ولكي نتكلم بشكل صحيح علينا ان نستعمل ادوات الكلام بطريقة صحيحة، ولتنفيذ هذه القاعدة يتوجب علينا ان نعطي الاسم بشكل صحيح، فالاسم آلة للتعليم ولتجسيد الحقيقة مثلما يكون مكوك الحياكة آلة للغزل، فاللغة التي نتكلم بها موجودة اصلاً لفترة طويلة قبل ان نولد، ولا ندري من الذي اخترعها مثلما لا يدري الحائك من اخترع النول.[2]

في هذه المحاجة يبدو ان سقراط يحاول ان يمنح اللغة بعدا وظيفيا، والوظيفية تعني " ان الشكل ليس وليد الصدفة ولكنه مصمم ليؤدي غرضا معينا"[3]، وقد مكن مثال النول، المكوك، سقراط من استنتاج عدة افكار تمثل روح ومركز ثقل مفهوم الوظيفية وهي اولا ان للغة غاية وقصد، ثانيا ان غاية اللغة تكمن في تصميمها، ثالثا انها موضوعة، رابعا ان اجزاء اللغة تناسب وظائفها، خامسا ان اللغة لا تعمل بشكل مخالف لطبيعتها.[4]

الا ان المشكلة اللغوية متشعبة ولا يمكن اختزال حلها في مفهوم احادي كمفهوم الوظيفية، على ما يمتلكه هذا المفهوم من قدرة على تغطية مثالب اللغة، فعندما يمضي سقراط في حواريته مع هيرموجينيز تبدأ المشكلات بالظهور. خاصة عند التشعب في مناقشة اشتقاق المفردات ونشوئها، خاصة تلك المفردات ذات الاصول غير اليونانية، تلك التي نشأت بفعل احتكاك اليونان مع شعوب اخرى بفعل تنقلهم وتجارتهم او بواسطة البعثات الدبلوماسية مع بلدان اخرى، ورغم

تسليم سقراط بوجود فكرة المفردات ذات الاصل الاجنبي عن اللغة اليونانية[٥]، الا انه يلجأ الى مفهوم اخر ليتجاوز القصور في تقعيد الكثير من الاسماء وتفسير سبب عدم انسجامها مع وجهة نظره، وهو مفهوم المحاكاة، خاصة عندما يتعلق الامر بتلك المفردات ذات اصول الاجنبية، كما اشرنا، والمحاكاة هي ببساطة، تمثيل طبيعة الشيء الجوهرية بواسطة مجموعة من الاصوات[٦].

وما المحاكاة سوى محاولة سقراطية لتحليل الاسماء اليونانية وفق الحدس لكي يبدو التحليل متسقا مع القول بفكرة وجود رابط عضوي بين الاسم والمسمى.

بمعنى ان سقراط يسعى جاهداً الى رأب الشرخ الواضح في مسألة القول بوجود رابط حقيقي بين الاسم والمسمى بكافة الوسائل التي تتيحها له امكاناته العقلية والتي تتسق في نهاية الامر مع الاطار العام لفلسفته التي تسعى الى تحقيق الانسجام داخل العالم المنظم الذي تحكمه فكرة التطابق والانسجام والحقيقة والاصل الثابت، فلا وجود للفوضى، وبالامكان تحديد الاشياء وتعريفها ونظمها في كُلٍ واحد، وهذا انما يشير ويثبت ان مسألة اللغة لا يمكن حسمها باتجاه ووجهة نظر دون اخرى على اعتبار وجود نوع من تكافوء الادلة بين القول بعدم وجود رابط بين الاسم والمسمى، او القول بعدم وجود اي رابط بينهما.

يتخذ ارسطو موقف واضح من اللغة ويبدو اكثر عقلانية واتساق فيما يخص مسألة اصل اللغة، فالالفاظ والحروف المكتوبة تختلف باختلاف الامم والشعوب واللغات، اما المعاني فواحدة، وان تلك الالفاظ والحروف تم الاتفاق والتواضع عليها اي بمعنى انها ليست طبيعية. هنا يتضح ان ارسطو يميز بين مستويين اساسيين في اللغة،

مستوى الافكار والمعاني والموجودات، ومستوى الكلمات والالفاظ والكتابة، المستوى الاول واحد مشترى لدى جميع الامم، والمستوى الثاني يختلف باختلاف الامم والاجناس.[٧]

من الواضح ان قول ارسطو بفكرة التواطؤ على مستوى اللفظ والضرورة على مستوى المعنى يثير مشكلة العلاقة بين اللفظ والمعنى او الاسم والمسمى، وهنا يلجأ ارسطو الى معالجة المشكلة منطقياً وتحديدا في كتابه (العبارة) ومن زاويتي الصدق والكذب، والصحة والخطأ والسلب والايجاب، فالالفاظ والمعاني تتصف بقيمة الصدق والكذب عندما تكون مركبة في قضايا او جمل او عبارات، اما عندما تكون منفصلة فإنها لا تحمل قيمة الصدق والكذب، بمعنى ان الالفاظ المفردة كـ (انسان، حيوان، بياض) تقوم بدور الاشارة والعلامة على الشيء دون ان تكون تلك الاشارة دليل صدق وكذب.[٨]

أما في الفلسفة الحديثة، فنود الاشارة الى رأي واحد من الفلاسفة الذين نعتقد اهميتهم في اطار بحثنا، وهو الفيلسوف الانجليزي جون لوك (١٦٢٣-١٧٠٤)، تمثل الكلمة وفقاً لـ جون لوك " اشارة صوتية تدل على الفكرة، والفكرة اشارة ذهنية تدل على الشيء"[٩]، يعتقد ان من الخطأ فهم الكلمات بوصفها تمثيل للاشياء، اي ان المفردات لا تمثل الافكار تمثيلا كاملا، ان قول لوك بان اللغة لا تتفق مع الواقع، وكونها من الممكن ان تكون عائقا امام الفهم ونشر المعرفة واكتسابها، انما هو ناتج من اعتقاده من كون اللغة تتضمن نواقصاً، والنواقص جزء اساسي وجوهري من اللغة، كما انها اي (النواقص) تمثل العلاقة بين المفردات والافكار، وقبل ان نوجز لطبيعة هذه العلاقة نود ان نضع تعريف عام للنواقص، فهي تعبير عن القصور

الكامن في بنية اللغة والتي ان تم اغفالها فانها سوف تقوض تلك الثقة التي نجعلها تلقائية في اللغة من كونها الرافد الاكبر للمعرفة البشرية.[١٠]

اما طبيعة وشكل هذه العلاقة فهي كالتالي:

- ان الكلمة اشارة اعتباطية الى الفكرة التي تمثلها. فلا يوجد مبدأ عام يحدد الاشارة المناسبة لكل فكرة.
- يمثل فعل لفظ المفردة الاشارة الصوتية لفكرة معينة فعلا ويعبر عن ارادة الشخص المتكلم، فالكلمات اشارات ارادية للافكار وتفرضها ارادة الشخص المتكلم.
- ان العلاقة بين الكلمة والفكرة، وهي علاقة يقيمها الشخص، وليس المجتمع، هي التي تختار ان تكون كلمة ما اشارة الى فكرة معينة.
- **ان العلاقة بين الكلمة والفكرة تتسم بالخصوصية، طالما ان الافكار التي يرغي المتكلم في نقلها لا يلحظها ولا يراها اي شخص سوى المتكلم نفسه، فليس بمقدور احد ان يعرف دلالة الكلمة المنطوقة، والعلاقة بين كلمات المتكلم وافكاره معلومة لديه فقط.،،. ان كل انسان يتمتع بحرية كاملة لكي يجعل الكلمات التي تمثل الافكار التي يود التعبير عنها وليس لاحد سلطان ان يجعل الاخرين يكونون الافكار نفسها التي توجد لديه في اذهانهم عندما يستخدمون المفردات نفسها التي يستخدمها هو.**[١١]

اود الاشارة الى ان سبب تظليل النقطة الاخيرة هو بمثابة ملاحظة للقاريء الى اهمية هذا النص تحديدا الذي سوف نوظفه لاحقاً.

ينتقل لوك وفي مدار تعريته وتشخيصه لنواقص اللغة الى محاولة علاج هذا المفهوم بوصفه خللاً في بنية اللغة ويحاول تحقيق ذلك من خلال المفهوم ذاته، فمفهوم الاعتباط لا يقتصر على العلاقة بين المفردة والفكرة فقط بحسب لوك، وانما من الممكن ان ينسحب الى مستوى صياغة الافكار ذاتها، فيحصل نتيجة الاعتباط على مستوى الافكار نفسها فينتج ما يدعوه لوك بـ (الانماط المختلطة)، وهي نتيجة للافكار من النوع المعقد، فمن طبيعة هذا النوع توليد الاختلاف، فهو انتقال من مستوى اعتباطية العلاقة بين الفكرة والكلمة الى بنية الفكرة ذاتها. ومثال ذلك ان فكرة الاحمر مستمدة مباشرة من تجاربنا مع الواقع الذي يتجسد فيه هذا اللون، وحتى ان تم الاختلاف على درجة الاحمرار فمن الممكن حسم الاختلاف بالرجوع الى واقع محدد ومشخص، وبالتالي تعد الافكار من هذا النوع افكارا بسيطة، ومن بناء مجموعة افكار بسيطة تتولد الفكرة المعقدة، التي نعاني من التواصل مع بعضنا البعض الاخر حين التعامل مع هكذا نوع، والسبب في ذلك يعود الى اللغة بسبب القصور المشار اليه، ويتضح ان علاج لوك لهذا القصور في اللغة يكفي فقط للاستخدامات اللغوية في الخطاب العلمي والفلسفي، في الوقت الذي تبقى الانماط المختلطة مسألة غير محسومة فمن امثلتها مفهوم العدال، الخير، الشر، وهي مصطلحات اخلاقية محضة[١٢].

بعد هذه المقدمة المتواضعة اود ان أشير الى عدة نقاط اساسية تمثل خلاصة عامة تمثل القاعدة الاساسية لمجمل الدراسات اللاحقة، وبالطبع ان ما ذكر من اراء لكل من افلاطون السقراطي او سقراط الافلاطوني، وارسطو، وجون لوك، لا يعني عدم وجود اسهامات لفلاسفة ومفكرين يحتلون اهمية بالغة، ولكننا نعتقد ان مجمل ما ذكر لا يخرج عن الاطار العام لكل من افلاطون وارسطو على اقل تقدير.

اما اهم النقاط التي مررنا عليها فقد وجدنا ان مسألة اصل اللغة قد توزعت بين وجهتي نظر الاولى تتبنى الرؤية التي تقول بضرورة وجود علاقة حقيقية بين الاسم والمسمى، بمعنى الاصل الطبيعي للغة، قبالة ارسطو وجون لوك، حيث اعتقدا ان اللغة عبارة عن تواضع، بمعنى اعتباطية العلاقة، كما وجدنا وفي اطار الرؤية الطبيعية لنشأة اللغة ابتكار مفاهيم ذات اهمية قصوى مثل مفهوم **الوظيفية** و**المحاكاة** اللذان يمثلان حجج للرؤية المذكورة.

ابتكر ارسطو قسمته الثنائية لتجاوز اشكالية سبق وتم مناقشتها من قبل، اي ان ارسطو كان يسعى الى تحقيق التوازن بين رؤيتين من خلال اعتباره ان الحرف ورسم اللغة والاصوات تختلف من مجتمع الى اخر، اما المعاني فهي واحدة لدى جميع الامم، وهذه حقيقة اقرب لقضايا المنطق والرياضة فنتيجة جمع واحد مع واحد اخر تساوي اثنان بالضرورة، واخضع المعاني الى منطق الخطأ والصواب، ولكن حتى هذا الحل العقلاني من قبل ارسطو، لا ينجو من النقد، فحقيقة المعنى صحيح انها تخضع للصدق والكذب لكنها ليست قاعدة عامة صالحة لتغطية جميع المعاني، وربما هنالك اشتراك في بعض المعاني

بين المجتمعات الا انها ايضا قابلة للتأويل على اقل تقدير في تطبيقاتها الجزئية.

اما فيما يخص جون لوك، فقد رأينا سويا ابتكاره لمفهوم النواقص الذي يعبر عن حالة من القصور داخل اللغة، وما النواقص سوى تعبير عن الاشكالات التي واجهت لوك نتيجة قوله باعتباطية العلاقة بين الكلمة والمعنى، والا لو كانت اللغة ذات منطلقات افلاطونية ربما كان قد ابتكر مفاهيم تبرر عدم انسجام بعض الكلمات مع فكرة الاصل الطبيعي للغة، اذا فكلتا وجهتي النظر، وهذه نتيجة عامة باعتقادنا الشخصي، تعاني من الاضطراب والخلل الابيستملوجي الواضح المعالم على القاريء الفطن، طيب اذا كان الامر كذلك ربما يتبادر الى الذهن السؤال المنطقي التالي: أي وجهة نظر اكثر اتساقاً مع مقتضيات العقل؟ ان الاجابة عن هذا السؤال تتعلق بالكيفية التي ننظر بها الى واقع اللغة ودورها واهميتها، وطبيعة علاقتها مع باقي المعارف، ناهيك عما تسببه تبني وجهة نظر دون الاخرى، فهل يمكن ان نصل الى ما اسماه كانط بتقابل الادلة بين وجهتي النظر المشار اليهما اعلاه؟ بالطبع الاجابة ستكون بالنفي، فهذا موقف شكي وعدمي في ان واحد، ان محاولتنا هنا ليست الوصول الى هكذا موقف، ولا تبني وجهة نظر دون اخرى، انما غاية البحث هي محاولة التشكيك بالنظرية السائدة ومسائلتها، اما تبني وجهة نظر دون اخرى، فتبقى مسألة شخصية لها مبرراتها ربما اضافة الى المبررات المعرفية، هنالك مبررات ذات ابعاد سايكولوجية ايضاً.

دي سوسير المنظور النقدي.

وددت ان اناقش في هذا المحور السؤال الذي طرحناه سابقاً والذي صغناه بالصورة، كيف يمكن حسم مسألة كتاب أسند الى سوسير رغم ان هذا الاخير لم يكتب منه كلمة واحدة، واقصد كتاب (علم اللغة العام)؟ والسؤال الاخر والذي جاء تحت صيغة، لماذا تم اعتماد وجهة نظر سوسير حول اصل اللغة واستبعاد واقصاء وجهة النظر الاخرى؟ مع العلم ان اعتماد نظرية سوسير تعاني من مشكلتين اساسيتين، الاولى تتعلق بالسؤال الاول الذي طرحناه آنفاً، والثانية مشكلة بنيوية تقع في صميم ومركز اشتغال نظرية سوسير، ألا ان هنالك تداخل بين هذين السؤالين، كما نعتقد، من هذا التداخل ارتأينا اهمية الولوج في هذا البحث دفعة واحدة دون فاصلة لتحقيق نوع من الوحدة النقدية في مناقشة هذين السؤالين اللذان يمثلان محور هذا البحث.

ان علماء الالسنية، مثلهم مثل سائر القبائل البدائية، لديهم اساطيرهم عن اصولهم وعن بطلهم المؤسس حيث تروي الاسطورة اللغوية حكاية البناء البطولي لهدف علمي وهو **"نظام أللغة"**، ثم تم وسم هذا المنجز بالثورة الكوبرنيكية على غرار ثورة كوبرنيكوس في علم الفلك، وكانط في الفلسفة، الا ان هذه الاسطورة تقوم في الاساس على مبدأ الاقصاء والتهميش لتؤسس علماً جديداً، واصبح التركيز على نظام اللغة الذي يرتكز في الاصل على فكرة **الاعتباط**، اي اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول عليه، وليس الكلام الفردي على التزامنية وليس على تاريخ تطور اللغات على القيمة المرتبطة بالكلمات وليس على دلالتها المباشرة، فتم وفق ذلك انشاء نظام لا

تـــاريخي ولا اجتمـــاعي حيـــث تختـــزل عمليـــة التواصـــل الـــى نظـــم مجـــردة لا يدخل بين اشخاص فعليين يجري بينهم الكلام[١٣] .

ربمـــا ان واحـــدة مـــن الملاحظـــات المهمـــة حـــول قـــوة وطبيعـــة وتمثيـــل ودرجـــة الحضـــور الاســـطوري فـــي المعـــارف البشـــرية لا يمكـــن اختزالهـــا فـــي جانـــب تخصصـــي معرفـــي دون آخـــر، فجميـــع العلـــوم الصـــرفة منهـــا او الانســـانية تميـــل بشـــكل او بـــاخر الـــى اســـطرة وجهـــة نظـــر او شخصـــية معينـــة وهـــذا مـــا نجـــده فـــي العلـــوم الاجتماعيـــة والتاريخيـــة والســـايكولوجية والفلســـفية، واللغـــات بالتاكيـــد لـــم تكـــن خارجـــة عـــن هـــذا التوصـــيف، وكـــل حسب طريقته.

ان سوســـير بالتأكيـــد قـــد تحـــول الـــى اقنـــوم بفعـــل عمليـــات الاســـطرة المعرفيـــة التـــي جاهـــدت فـــي ســـبيل الحفـــاظ علـــى منجـــزه وتعديلـــه والتبريـــر لـــه بشـــتى الطـــرق دون وجـــود مســـوغ علمـــي ومنطقـــي، ســـيلاحظ القـــاريء اننـــا عمـــدنا فـــي الـــنص اعـــلاه الـــى كتابـــة نظـــام اللغـــة والاعتبـــاط بشـــكل بـــارز وحجـــم خـــط اكبـــر مـــن الســـياق المســـتخدم فـــي الـــنص أعـــلاه، فعنـــد مناقشـــة موضـــوعة النظـــام التـــي يرتكـــز عليهـــا البنيـــان السوســـيري بمجملـــه، ســـيكون لـــدينا مناقشـــة جـــديرة بالاهتمـــام، ولكـــن بعـــد ان نقـــف علـــى الملاحظـــات الاساســـية حـــول علاقـــة سوســـير بـــالنص الـــذي جمعـــه مريـــدوه بعـــد وفاتـــه، اقصد الكتاب الشهير (علم اللغة العام).

يشـــير جـــامعي نـــص سوسير(شـــارل بـــالي، البـــرت ســـيكاهي) الـــى مســـألة مهمـــة فـــي مقدمـــة الكتـــاب وتتفـــرع منهـــا الـــى عـــدة ملاحظـــات المســـألة هـــي اعترافـــه الصـــريح فـــي كـــونهم لـــم يكونـــوا متواجـــدين فـــي محاضـــراته الاساســـية بســـبب انشـــغالهم بمهـــام رئاســـة القســـم آنـــذاك، كمـــا انهـــم لـــم يجـــدوا ايـــة ملاحظـــة مـــن تلـــك الملاحظـــات التـــي دونهـــا سوســـير كخطـــوط عامـــة لمحاضـــراته الجامعيـــة بـــل اســـتندوا الـــى مذكراتـــه الشخصـــية و التـــي حـــين

قارنوها بما كتبه تلاميذه من ملاحظات خاب ظنهم بحسب وصفهم، كونهم لم يجدوا في تلك المذكرات شيء من الملاحظات التي دونها التلاميذ في دفاترهم! في الوقت ذاته يشير كل من (بالي وسيكاهي) الى ملاحظة غاية في الاهمية انقلها كما هي دون تصرف " ويبدو ان دي سوسير قد أتلف مسودات الخطوط العامة لمحاضراته، بعد ان انتهى من استخدامها. ولم نجد في مكتب سكرتيرته الا ملاحظات قديمة، هي، لا شك، مفيدة، ولكن لا يمكن ادخالها ضمن المحاضرات التي القاها في الاعوام الثلاثة."[١٤].

ووفق ما تقدم ما كان على جامعي تلك المحاضرات الاعتماد كلياً على ما دونه تلاميذه من ملاحظات خلال الاعوام الثلاثة اثناء القاء محاضراته الاساسية، بالطبع علينا ان نعلم ان الاعوام الاساسية هي تسمى المحاضرات الاساسية وهي ذاتها التي لم يحضرها (بالي وسيكاهي) جامعي النص، وبالتالي سنكون امام حقيقة واضحة ان هذا النص هو تصرف بافكار عامة لسوسير لذا نجد احد الباحثين يقول " ان موقفنا من النص السوسيري المقدس- وليس في هذا أية غرابة- هو موقف تبسيطي مخل. فنحن لم نعد نقرأ الكتابات التي الفها سوسير إلا اننا نقرأ اعماله اللغوية التي لم يكتبها بنفسه، وكما أصبح معلوماً لدينا الان، فان بعضاً من اشهر المقاطع في الكتاب ابتدعها المحررون من دون ادنى مسوغ لنسبتها الى سوسير."[١٥]، هذا ناهيك عن كون سوسير لم يكن ينوي نشر هذه الملاحظات في شكل كتاب كما يبدو " فاننا نقرأ ما خطّه (بالاحرى خربشه) سوسير ولم يكن أبداً ينوي نشره، وحتى انه طرحه جانباً عندما جرى تفنيد نظريته، واخيراً فان قرائتنا لـ (علم اللغة العام) هي قراءة انتقائية بشكل شنيع، فنحن لا نركز الا على بضع مناطق فاقعة، وهي التي تقدم الثنائيات التأسيسية في الكتاب."[١٦] .

هنا نعتقد ان من المناسب الاستعانة بـ جون لوك وتحديداً في النص الذي اشرنا اليه في موضع سابق، وقمنا بتضليله، لمناقشة فكرة جمع كتاب سوسير الذي نحن بصدد مناقشته،فكرة جمع كتاب سوسير الذي نحن بصدد مناقشته، (**ان العلاقة بين الكلمة والفكرة**

تتسم بالخصوصية، طالما ان الافكار التي يجتهد المتكلم في نقلها لا يلحظها ولا يراها اي شخص سوى المتكلم نفسه، فليس بمقدور احد ان يعرف دلالة الكلمة المنطوقة، والعلاقة بين كلمات المتكلم وافكاره معلومة لديه فقط.،،،. ان كل انسان يتمتع بحرية كاملة لكي يجعل الكلمات التي تمثل الافكار التي يود التعبير عنها وليس لاحد سلطان ان يجعل الاخرين يكونون الافكار نفسها التي توجد لديه في اذهانهم عندما يستخدمون المفردات نفسها التي يستخدمها هو.)، يتضح لنا من هذا النص اننا نقف كما يبدو على مجموعة تأويلات لافكار عامة لم يكن سوسير يريد لها ان تكتب في الاصل ولاسباب كثيرة ومتعددة، وربما هذا ما يوضحه العنوان العام لكتاب ميشال أريفيه (البحث عن فرديناند دو سوسير)، فإضافة الى ما ذُكِر سابقاً فانهم وبعد ان اعترفوا صراحةً بعدم وجود نص مكتوب لسوسير سواء على شكل ملاحظات تأسيسية لمحاضرات القاها هو نفسه، او مذكرات شخصية تسعفهم في تحقيق غايتهم، وبالتالي اللجوء الى ما دونه التلاميذ، فلا بد من الوقوف حول تبريراتهم حول طبيعة هذا النص الذي جاء على هذه الشاكلة، فقد لجأوا الى المقارنة بين ما اعتبروه دروس سوسير أي الملاحظات التي توفرت لهم من التلاميذ " واعادة صياغة افكار دي سوسير من اشارات غامضة، متناقضة في بعض الاحيان يلمح اليها تلميحاً."[١٧]

هذا ناهيك عن اشارتهم المهمة والمتعلقة بمشكلة كون هذه الملاحظات قد سجلت من خلال الالقاء الشفوي لـ دي سوسير والذي يعاني من تناقض شكلي واسلوبي مع المكتوب، اضافة الى مسألة التكرار وهو ما لا يمكن الخلاص منه عادةً، وما كان منهم ازاء هذه الصعوبات الا ان يتجهوا الى " مسألة اعادة خلق افكار دي سوسير"[١٨]، وهو أمر محفوف بالمخاطر، اضافة الى صعوبته، اذاً وحسب هذا العرض نستطيع ان نقول وبكل وضوح ان هذا النص هو نص يعاني من خلل كبير بنسبته الى دي سوسير لاسباب سبق ذكرها ونحن هنا اقرب الى التشبيه البارع لاحد الكتاب حين يقول ما مفاده، اننا نجد دي سوسير في ذات الموقف الذي نجد فيه الفلاسفة الاغريق ما قبل سقراط اولئك الذين

لم تبق افكارهم الا عبر نصوص مجزأة وشذرات تؤخذ على شكل اقتباسات من كتابات خصومهم، او ربما من كتابات متأخرين تمت اعادة بناؤها بالاستناد الى ادلة واهية.[١٩]

عندما يتعلق الامر بالشق الثاني من البحث، والذي هو استمرار ونتيجة للقصور الواضح الحاصل في فرضيات اجابة السؤال الاول حول نص دي سوسير، فانني ارغب في مناقشة هذا الجزء المتبقي عبر اعادة صياغة السؤال المتعلق بالاستبعاد، في صورة خطاطة عمل ذات نتائج تتسم بالتبرير اكثر منها ذات صفة موضوعية ومقبولة لاصل السؤال.

" ان الحس السليم وحده، وفي غياب اي وثيقة تشير الى ان اللغة مثل اي شيء في العالم، لا بد ان تكون لها بداية، والاهمية المرتبطة بهذه الخاصية الانسانية العالية كانت باستمرار منبهاً قوياً للبحث في الاصل"[٢٠]

ان استحضار هذا النص هي ليست لمناقشة موضوعة اصل اللغة بقدر محاولة التمهيد لبناء فرضية مناقشة تستند الى ركن قوي ويسير جنبا الى جنب مع مقدار الخلل الحاصل في بنية النظرية التي اقامها سوسير، والتي تمثل في ذات الوقت استمرارا للمناقشة التي بدأنا في هذه الاوراق، الخطاطة تشير ببساطة الى المستوى المتعلق بإقامة علم ونظام متكامل وفق نظرية تتمأسس وفق مفهوم الاعتباط، بوصف هذا المفهوم قد عمد الى نسف مناقشة فكرة الاصل، وهذا ما لا نسعى الى مناقشته، وانما جاء في سياق افتتاحي للبدء لا اكثر، هذا من جانب، ومن جانب اخر، فان فكرة الاعتباط تعاني من مسأتين اساسيتين، الاولى منطقية صرفة، وتقول ان فكرة اقامة نظام على اساس الفوضى والاعتباط واللادقة هي فكرة متناقضة وغير عقلانية، المسألة الثانية تتعلق بمناقشة التسليم وفق فكرة الاعتباط والنتائج المترتبة عليها، والتي قد تكون مفيدة احياناً.

نأتي الان الى مناقشة هذه الخطاطة، فمن جهة المسألة الاولى، " ان مبدأ الاعتباطية يظل غير قابل للبرهنة على وجوده"[٢١] وهذا يعني ببساطة ان الاعتباط

مجرد تعبير عن شكل علاقة تتسم بالاجرائية وليست قانوناً كلياً صادقاً، وفي هذه الحالة ربما سيكون قبوله كمبدأ اجرائي وليس موضوعي، مقبولاً اكثر من كونه مبدءاً مؤسساً للغة ويعمل على اقصاء كافة وجهات النظر الاخرى، " يمنح الاعتباط للانسان امكانية توظيف الذات البشرية للدلائل والرموز حيث ما تشاء والدخول في عالم اللغة، ليست الاعتباطية واقعاً بل هي مبدأ نظري لاصل التاريخ"[٢٢].

الا ان وجهة النظر هذه تجعل سوسير امام تساؤلات محرجة، فاللغة هي نظام من القواعد، قبالة كونها (اي اللغة) شيئا ليس ثابتا ولا مستقراً، " ان نظام اللغة الذي يقول به سوسير ليس شيئا ثابتا مستقرا بل هو مجال للصراع بين قوى متناقضة، وبعبارة اخرى هو كون صغير يناضل دون توقف للانبثاق من الفوضى التي تحكمه، لقد لاحظ سوسير هذا التناقض، ولكنه يحاول انكاره احيانا، ونجده كذلك مترددا في الاعتراف بان التوترات في اللغة بين الاعتباطية والسببية، بين القياس والالصاق(بين التحليل العقلاني والتركيب اللاعقلاني) ان هذه التوترات تمارس تاثيرا في ما هو خلف حدود الاشارات او قواعد النحو"[٢٣]

طيب اذا سلمنا ان اللغة محكومة بطبيعتها بهذه التوترات والتناقضات، فالسؤال هنا يكون في شقين اثنين، الاول هل ان هذه التناقضات تخص اللغة الطبيعية قبل ان تكون خاضعة للنظم والقواعد النحوية؟ الثاني اذا كان هذا التناقض لا تحكمه قواعد ويتمرد على كل اللغات نظماً ودقة نحوية، فهل يكون الحل بتوظيف فكرة الاعتباط؟ هل ان فكرة الاعتباط تمتلك حلاً لهذه التوترات سواء في اللغة الطبيعية واللغة المقعدة نحوياً؟والاهم من كل ذلك وبعد ان اتضح لنا وسلمنا بهذه الطبيعة المخاتلة للغة، هل يصح لنا اعتماد نظام للغة وفقاً للمبدأ الاعتباطي؟.

ان الاجابة عن هذين السؤالين من اعتبار ان اللغة الطبيعية تعاني من التناقضات سيجعل سوسير وسابقيه ومتابعيه امام احراج وتناقض مخجل، فكيف يمكن ان نؤسس للغة بوصفها تعاني من تناقض من خلال مفهوم متناقض (الاعتباط) وهذا بدوره ينتج تناقضات صارخة لا يمكن تجاوزها او التنكر لها! واذا كان التناقض في اللغة بعد ان تم

تقعيدها نحوياً، فالمصيبة اعظم لان هذا اعتراف وتسليم فاضح من كون اللغة غير مقعدة وان قانونها الثابت والعام قد كف عن كونه قانوناً، وفق ذلك الا يتبادر الى اذهاننا ان هنالك خللاً بيناُ وواضحاً يخص مسألة اللغة، اليس من المناسب بمكان ان نناقش مسألة اللغة من خلال اعتماد النقد والتحليل ومنهج الشك كوسيلة لتحديد الرؤية الثابتة في بنية ثقافتنا اللغوية، فاللغة في نهاية المطاف " بؤرة التفلسف والمنعرج الخطير الذي خلص الانسان من الالتباسات الثيولوجية والتقنية لكونها المنقذ الوحيد للانسان من تعسف الآلة"[٢٤] بالطبع ان هنالك الكثير من الاسئلة التي تتبادر الى اذهاننا حول هذه المشكلة، الا ان مناقشتها تحتاج الى الكثير من البحث والوقت الذي لا يمكن التوافر عليه الا بشكل مستقل كما هو الحال مع سؤالي هذا البحث الذي بين ايدينا.

نختتم البحث بمناقشة مسألة تتعلق بالثنائيات التي يمتاز بها نص سوسير، وهذه المناقشة لا بد ان تستند الى اساس فلسفي نقدي، وهو منهج نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠)، المنهج الذي عرف بتفكيك الثنائيات التي جاء بها التقليد الفلسفي منذ سقراط الى هيجل، ولكن ما هي هذه الثنائيات ؟ وما هي اسباب نقدها؟ وكيف يمكن نقدها؟ هذا ما سنناقشه في المتبقي من البحث.

يقول نيتشه: " ان العالم الظاهري وحده الموجود، اما العالم الحقيقي فلا يعدو كونه اكذوبة كبرى"[٢٥]، من هذا المنطلق سنناقش النص النص السوسيري الذي يتضمن عدة متقابلات ثنائية، هي: **اللغة والكلام، التاريخية و الوصفية، الدال و المدلول، الاقترانية والتركيبية، النطاق الداخلي والنطاق الخارجي لعلم اللغة**[٢٦]، وسنناقش ثنائية الدال والمدلول لكونها واحدة من اعتق الثنائيات تاريخياً من حيث اتصالها المباشر بمسألة اصل اللغة، وبالتالي اقترابها من النقد الفلسفي، فمن منظور مفكري ما بعد الحداثة، اولئك الذين يمثلون امتداد للنقد النيتشوي ومشروعه في تقويض فلسفة الحداثة، يمكن النظر الى اللغة بوصفها أداة مخاتلة ومخادعة، وبالتالي، هي ليست اداة للتواصل بقدر كونها اداة للحجب، والاخفاء والتهميش، فاذا كان هنالك انفصال بين الدال والمدلول فسيؤدي هذا بالضرورة الى ان تلعب الدوال بصورة مستقلة عن ارادة المتكلم، وهو ما

يعني ان المتحدث لا يتحكم باللغة ويطوعها كما يشاء، وانما اللغة هي من يتحكم به، هذا يعني ان خلق اساس ثابت يحكم العلاقة بين الدال والمدلول- سواء كان اعتباطيا او قصديا- غير مجدي، كون القول بمبدأ ثابت وحقيقة قائمة وهم لا طائل من ورائه[٢٧]، وهذا يعني ان قسمة سوسير لا طائل من ورائها، كونها تمثل الزاماً يخضع المتكلم والقاريء والكاتب، على حد سواء، الى سلسلة قواعد ليس له اي دور فاعل في تنميطها، ناهيك عن كون المحور الحاكم في مجمل العملية هو محور اعتباطي يدور حول نفسه وحول الاشياء، ومن ثم من الممكن ان يكف عن كونه محورا، ليتحول الى مجرد محور واقنوم ليس لوجوده اي معنى، وهذا ما اشار اليه سوسير ونقاده على حد سواء، من كون اعتماد المبدأ الاعتباطي كقانون يمثل للعلاقة بين الدال والمدلول يعاني من ثغرات غير قابلة للتجاوز، وبالتالي يكف القانون عن ان يكون قانونا.

فما هي الغاية من وجود الثنائيات سواء خلق الوهم بوجود حقيقة ثابتة مثلها واحد من القطبين، المظهر، الجوهر، العمق السطح، الجسد، النفس، وكل واحد من هذه الاقطاب اما ان يكون مُغَيباً او مُغيِبا، ولا وسط بينهما، وهذا يصدق على كافة الثنائيات الاخرى، لدى سوسير، فهل وجود هذه القسمة لحاجة اجرائية؟ اذا كان الجواب بـ نعم، فيجب ان يكون الاجراء لمدة محددة زمنياً، وهذا ما لا نجده لدى سوسير، واذا كان غير اجرائي، بمعنى التعامل مع هذه القسمة بوصفها حقيقة موضوعية وثابتة، فيجب البحث عن حلول لتلك المشكلات، او البحث عن بدائل، خاصة وان عملية الاقصاء قد حدثت لوجهة النظر الاخرى، هاهنا قد يثار سؤال مركزي، وهو: كيف يمكن تبني وجهة نظر معينة دون الوقوع في فخ القسمة الثنائية؟ ان الجواب على هذا السؤال يعتمد حول كيفية وآلية التعاطي مع اللغة، كوننا نؤمن ان هذا التعاطي يجب ان ياخذ بالحسبان، مسألة خصوصية كل لغة بمعزل عن اي لغة اخرى، باعتبار ان اللغة هي ليست مجرد مجموعة من الاصوات والاشارات والرموز، وانما هي رحم ثقافي ولود، يعبر عن وعي ولا وعي حضارة باكملها، لا يمكن ان تشترك في توجه ثقافي عام مع باقي الثقافات والامم الاخرى، مهما تقاربت وتواشجت تلك الثقافات.

الهوامش

[1] افلاطون: محاورة كراتيليوس: ترجمة: عزمي طه السيد احمد، وزارة الثقافة، عمان – الاردن، الطبعة الاولى، ١٩٩٥، ص ٩٢.

[2] ينظر: روي هاريس، تولبت جي تيلر: اعلام الفكر اللغوي، تعريب، الدكتور احمد شاكر الكلابي، ج١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص٣١-٣٢.

[3] روي هاريس، تولبت جي تيلر: اعلام الفكر اللغوي، ترجمة الدكتور احمد شاكر الكلابي، ج١، ص٣٣.

[4] المصدر السابق: ص ٣٣.

[5] الزواوي بغورة: الفلسفة واالغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، ص ١٠.

[6] المصدر السابق: ص٣٨.

[7] ينظر: الزواوي بغورى: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ص٢٠.

[8] ينظر: الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ص٢٢- ٢٣.

[9] روي هاريس وتولبت جي تيلر: اعلام الفكر اللغوي، تعريب الدكتور احمد شاكر الكلابي، الجزء الاول، ص ١٧٠.

[10] ينظر المصر نفسه: ص ١٧٢-١٧٣.

[11] ينظر: المصدر نفسه: ص ١٧٢- ١٧٣.

[12] ينظر: المصدر نفسه: ص ١٧٦- ١٧٧.

[١٣] ينظر: جان جاك لوسركل: عنف اللغة: ترجمة وتقديم، د. محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المشروع القومي للترجمة، ط٢، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦، ص ٧٧. وينظر: عالم سبيط النيلي، اللغة الموحدة، دار المحجة البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨، بيروت- لبنان، ص٢٤-٢٥.

[١٤] فردينان دي سوسير: علم اللغة العام: ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، د. مالك يوسف المطلبي، دار افاق عربية، الاعظمية- بغداد، ١٩٨٥، ص٥.

[١٥] جان جاك لوسركل: عنف اللغة: ترجمو وتقديم د. محمد بدوي، ص ٧٩.

[١٦] المصدر نفسه: ص ٨٠.

[١٧] علم اللغة العام: فردينانند دي سوسير، تقديم: بالي وسيكاهي، ص٦.

[١٨] المصدر نفسه: ص٦.

[١٩] جان جاك لوسركل: عنف اللغة: ص ٨٠.

[٢٠] سيلفان اورو:مسألة اصل اللغات: ترجمة د. نادية العمري، مراجعة عبد القادر الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص٦٢. وينظر: اوغدن ورتشاردز: معنى المعنى دراسة لاثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة وتقديم الدكتور كيان احمد حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٥، ص ٦٠-٦١.

[٢١] ميشال اريفيه: البحث عن فردينانند دو سوسير، ترجمة الدكتور محمد خير محمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١،٢٠٠٩، ص٩١.

[٢٢] سيلفان اورو:مسألة اصل اللغات: ص٤٩.

[٢٣] جان جاك لوسركل: عنف اللغة، ٨٧.

[٢٤] اليامين بن تومي: فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى تاليف مجموعة من الاكاديميين العرب، ابن النديم للنشر والتوزيع- دار الروافد الثقافية، ط١، ٢٠١٣، ص١١. وينظر: روبير مارتان: مدخل لفهم اللسانيات: ترجمة د. عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحد العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ص١١٤.

[٢٥] فريدريك نيتشه: غسق الاوثان او كيف نتناول الفلسفة قرعا بالمطرقة، ترجمة محمد مصباح، منشورات الجمل، بغداد-بيروت، ٢٠١٠، ط١، ص٣٨.

[٢٦] د. لمى فائق جميل: قراءة في ثنائيات سوسير: دي سوسير حياة في لغة، اعداد وتنسيق: الدكتور مؤيد آل صوينت، مكتبة الحضارات، لبنان-بيروت، وقائع المؤتمر الدولي التاسع عشر، المنعقد في كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٢١٢- ٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦.

[٢٧] عصام عبد الله: الجذور النيتشوية لما بعد الحداثة: تحرير احمد عبد الحليم عطية: نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، الفكر المعاصر، سلسلة اوراق فلسفية، دارالفارابي، لبنان-بيروت، ط١، ٢٠١٠، ١٤٤-١٤٥.

المصادر والمراجع

- افلاطون: محاورة كراتيليوس: ترجمة: عزمي طه السيد احمد، وزارة الثقافة، عمان – الاردن، الطبعة الاولى، ١٩٩٥.
- روي هاريس، تولبت جي تيلر: اعلام الفكر اللغوي، تعريب، الدكتور احمد شاكر الكلابي، ج١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- الزواوي بغورة: الفلسفة واالغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.
- جان جاك لوسركل: عنف اللغة: ترجمة وتقديم، د. محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المشروع القومي للترجمة، ط٢، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦.
- عالم سبيط النيلي، اللغة الموحدة، دار المحجة البيضاء، ط٢، ٢٠٠٨، بيروت- لبنان.
- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام: ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، د. مالك يوسف المطلبي، دار افاق عربية، الاعظمية- بغداد، ١٩٨٥.
- سيلفان اورو:مسألة اصل اللغات: ترجمة د. نادية العمري، مراجعة عبد القادر الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- اوغدن ورتشاردز: معنى المعنى دراسة لاثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، ترجمة وتقديم الدكتور كيان احمد حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٥.

- ميشال اريفيه: البحث عن فرديناند دو سوسير، ترجمة الدكتور محمد خير محمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- اليامين بن تومي: فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى تاليف مجموعة من الاكاديميين العرب، ابن النديم للنشر والتوزيع- دار الروافد الثقافية، ط١، ٢٠١٣.
- روبير مارتان: مدخل لفهم اللسانيات: ترجمة د. عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحد العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧.
- د. لمى فائق جميل: قراءة في ثنائيات سوسير: دي سوسير حياة في لغة، اعداد وتنسيق: الدكتور مؤيد آل صوينت، مكتبة الحضارات، لبنان-بيروت، وقائع المؤتمر الدولي التاسع عشر، المنعقد في كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية.
- عصام عبد الله: الجذور النيتشوية لما بعد الحداثة: تحرير احمد عبد الحليم عطية: نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، الفكر المعاصر، سلسلة اوراق فلسفية، دارالفارابي، لبنان-بيروت، ط١، ٢٠١٠.